

<b>The Word for Today</b>	<b>الكَلِمَة لِهذا اليَوْم</b>
Romans 8:28–39	رومية 8: 28–39
#1096	الحلقة الإذاعية رقم: 237
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

**[المُقَدِّمة]**  
**(مُقَدِّم البرنامج)**

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهذا اليَوْم".

سوفَ نتابعُ اليومَ دراستنا لرسالةِ بولس الرسولِ إلى مؤمني رومية. وما نأملُه هوَ أن تكونَ، عزيزي المُستمع، قد تباركتَ، واستفدتَ، وحققتَ نُضجاً في علاقتك بالربِّ يسوع المسيح من خلال هذه التفسيرات والتأملات.

وفي حلقةِ اليوم، سنتابعُ بِنعمةِ الربِّ تفسيراً لمزيدٍ من آياتِ هذه الرسالةِ العظيمةِ على فمِ الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كانَ لديكَ كتابٌ مُقدَّسٌ، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثامن من الرسالةِ إلى أهل رومية. أمّا إن لم يكنْ لديكَ كتابٌ مُقدَّسٌ في هذه اللحظة، فنرجو أن تُصغي بروح الخشوع والصلاة.

والآن، نثركمُ أعزّاءنا المُستمعين معَ درسٍ جديدٍ من رسالةِ بولس الرسولِ إلى أهل رومية ابتداءً بالأصحاح الثامن والعشرين؛ درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

**[العظة]**  
**(الرّاعي "تشكّ سميث")**

كُنّا قد وصلنا في الحلقة السّابقة إلى نهايةِ العدَدِ الثامن والعشرين من الأصحاح الثامن من الرسالةِ إلى أهل رومية. وقبْلَ أن نتابعَ دراستنا وتأمّلاتنا، نعالِ بنا، صديقي المُستمع، نتأمّلُ في ما جاءَ في هذا العدَدِ المُباركِ على فمِ الرسولِ بولسٍ يقول:

**وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.**

ويَا لها من كلماتٍ مُعزّيةٍ ومُشجّعةٍ لقلوبنا! ففي الأوقاتِ العصيبةِ، ما أحوَجنا إلى كَلِمَةٍ من الله الحيِّ لِنتشجّعنا وببِّ الرجاءِ فينا من جديدٍ. فعندما تُهبُّ عواصفُ الحياةِ بؤوّةٍ على حياتنا، قد

يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنْ جَمِيعَ الْأَبْوَابِ قَدْ أُوصِدَتْ أَمَامَنَا. أَوْ قَدْ يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ لَنَا رَجَاءٌ. أَوْ قَدْ يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ قَدْ انْقَلَبَ عَلَيْنَا وَأَنَّا لَنْ نُنْجُو هَذِهِ الْمَرَّةَ. وَلَكِنَّ الرَّسُولَ بَوْلَسَ الَّذِي اخْتَبَرَ الْكَثِيرَ مِنَ الضِّيقاتِ وَالْمِحَنِ يَقُولُ لَنَا مُشَجِّعًا: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ".

وَلَعَلَّكَ لَاحِظَتْ، يَا صَدِيقِي، أَنَّ الرَّسُولَ بَوْلَسَ لَا يَقُولُ لَنَا إِنَّ "بَعْضَ الْأَشْيَاءِ" تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ. بَلْ هُوَ يَقُولُ لَنَا إِنَّ "كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ". لَكِنْ هَلْ هَذَا الْبَيِّنُ هُوَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا؟ لَا يَا صَدِيقِي! فَالآيَةُ تَقُولُ: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ". وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُوجَّهَةٌ لِلأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ حُبًّا حَقِيقِيًّا. وَلِأَنَّ اللَّهَ دَعَا هَؤُلَاءِ حَسَبَ قَصْدِهِ، يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوا أَنَّهُ حَرِيسٌ كُلُّ الْحَرِصِ عَلَى جَعْلِ كُلِّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ فِي حَيَاتِهِمْ.

وَكَأَمَا ذَكَرْنَا فِي الْحَلْفَةِ السَّابِقَةِ، قَدْ يَجْتَازُ الْمُؤْمِنُ الْمَسِيحِيَّ فِي أَوْقَاتِ عَصِيبَةٍ فِي حَيَاتِهِ. وَقَدْ تَفَعَّلَ صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِكَ لِلخُرُوجِ مِنَ الْأَزْمَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا؛ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى! وَقَدْ تُحَاوَلُ فَهَمَّ مَا يَجْرِي فِي حَيَاتِكَ؛ لَكِنْ دُونَ فَائِذَةٍ! وَفِي أَوْقَاتِ كَهَذِهِ، مَا أُحَوِّجُنَا إِلَى أَسَاسِ رَاسِخٍ نَسْتَنْدُ إِلَيْهِ. وَهَذَا هُوَ مَا تُفَدِّمُهُ لَنَا هَذِهِ الْآيَةُ. فَهِيَ تُفَدِّمُ لَنَا هَذَا الْأَسَاسَ الرَّاسِخَ الَّذِي نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَوْقَاتِ الشَّدَّةِ وَالضِّيقِ. فَاللَّهُ يَفُوقُنَا حِكْمَةً وَقُدْرَةً. وَهُوَ صَاحِبُ السِّيَادَةِ وَالسُّلْطَانِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ. لِذَلِكَ، لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَيْءٍ أَنْ يَحْدُثَ لَكَ دُونَ سَمَاحٍ مِنَ اللَّهِ. وَعِنْدَمَا يَسْمَحُ اللَّهُ بِحُدُوثِ أَيِّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِكَ، فَإِنَّهُ يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِمَصْلَحَتِكَ. فَهُوَ يُحِبُّكَ وَيُرِيدُ لَكَ الْخَيْرَ دَائِمًا. لِذَلِكَ، يُمَكِّنُكَ عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ أَنْ تَطْمَئِنَّ وَتَسْتَرِيحَ فِي أَسْوَأِ الظُّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ عَالِمًا أَنَّ اللَّهَ الْمُحِبَّ سَيَجْعَلُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِمَصْلَحَتِكَ وَلِمَجْدِهِ فِي أَنْ وَاحِدٍ.

وَلَا يُمَكِّنُنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ نَقْرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ دُونَ أَنْ نَتَذَكَّرَ مَا حَدَثَ فِي حَيَاةِ يُوسُفَ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ أَنَّ يَعْقُوبَ سَكَنَ "فِي أَرْضِ غَرْبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ". وَنَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ نَفْسِهِ أَنَّ يَعْقُوبَ أَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لِأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مَلُونًا. فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتَهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلَامٍ. وَحَلَّمَ يُوسُفَ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ. فَقَالَ لَهُمْ: "اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي حُلِّمْتُ: فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُرْمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُرْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبَتْ، فَاحْتَاطَتْ حُرْمَتُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُرْمَتِي". فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: "أَلَعَلَّكَ تَمَلِّكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَسَلِّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟" وَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلَامِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِهِ. ثُمَّ حَلَّمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: "إِنِّي قَدْ حُلِّمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدُ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي". وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: "مَا هَذَا الْحُلْمُ الَّذِي حُلِّمْتُ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمَّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟" فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَوَّظَ الْأَمْرَ.

وَدَاتِ يَوْمٍ، أُرْسِلَ يَعْقُوبُ ابْنَهُ يُوسُفَ لِلطَّمِينَانِ عَلَى سَلَامَةِ إِخْوَتِهِ. وَمَا إِنْ رَأَوْهُ مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى تَأْمَرُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ. وَعِنْدَمَا قَدِمَ عَلَى إِخْوَتِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ الْمَلُونِ الَّذِي كَانَ يَرْتَدِيهِ، وَأَخَذُوهُ وَأَلْقَوْا بِهِ فِي الْبَيْرِ. وَكَانَتْ الْبَيْرُ قَارِغَةً مِنَ الْمَاءِ. وَحِينَ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا شَاهَدُوا عَنْ بُعْدٍ قَافِلَةً

من الإسماعيليين قادمين من جلعاد في طريقهم إلى مصر. فقال يهوذا لإخوته: "ما جدوى قتل أخينا وإخفاء دمه؟ تعالوا نبيعه إلى الإسماعيليين ونبريء أيدينا من دمه لأنه أخونا ومن لحمنا". فوافق إخوته على رأيه. وعندما دنا منهم التجار المديانيون، سحبوا يوسف من البئر وباعوه لهم بعشرين قطعة من الفضة، فحملوه إلى مصر.

ومع أن يوسف مرَّ بأوقاتٍ عصيبةٍ أثناء وجوده في أرض مصر، فإنَّ الربَّ الإله كان معه دائماً. فبعد سلسلةٍ من الأحداث المشوقة، جعل الربُّ الإله كلَّ الأشياء تعملُ معاً للخير في حياة يوسف الذي كان يحبُّ الله ويعملُ ما يرضيه. فقد صار يوسف الرجل الثاني في مصر بعد فرعون. وعندما حدثت مجاعة في كلِّ الأرض، كانت حكمة يوسف هي التي أنقذت أرض مصر. وقد جاء إخوة يوسف إلى مصر لشراء القمح لأنَّ المجاعة كانت قد أصابت أرض كنعان أيضاً. وعندما التقوا به وعرفوه خافوا وارتعبوا منه ظناً منهم أنه سيبتقم منهم شرّاً انتقام بسبب ما فعلوه به قبل سنواتٍ طويلة. لكنَّ يوسف قال لهم: "لا تتأسفوا الآن، ولا يصعب عليكم أنكم بعثتموني إلى هنا، لأنَّ الله أرسلني أمامكم حفاظاً على حياتكم. فقد صار للمجاعة في هذه الأرض سنتان، وبقيت خمس سنوات لن يكون فيها فلاحه ولا حصاد. وقد أرسلني الله أمامكم ليجعل لكم بقية في الأرض وينقذ حياتكم بخلاص عظيم. فليستم إذا أنتم الذين أرسلتموني إلى هنا بل الله، الذي جعلني مستشاراً لفرعون وسيداً لكلِّ بيته، ومتسلطاً على جميع أرض مصر".

ولما مات يعقوب، خاف إخوة يوسف من أن يبتقم يوسف منهم فحاولوا أن يستعطفوه. فقال لهم يوسف: "لا تخافوا. لأنه هل أنا مكان الله؟ أنتم قصدتم لي شرّاً، أما الله فقصد به خيراً، لكي يفعل كما اليوم، ليحيي شعباً كثيراً. فالآن لا تخافوا. أنا أعولكم وأولادكم". فعزاهم وطيب قلوبهم.

وعندما ننأمل في شخصية يوسف وحياته، نرى بوضوح تامَّ أن الله جعل "كلَّ الأشياء تعملُ معاً للخير" في حياته لذلك، يجب علينا أن نذكر أنفسنا كلَّ يوم بهذه الآية المباركة. فإن كنت تحبُّ الله الذي دعاك حسب قصده، اعلم يقيناً أنه مهيمٌ على كلِّ شيءٍ وأنه سيجعل كلَّ الأشياء تعملُ معاً للخير في حياتك.

والآن، يتابع الرسول بولس حديثه قائلاً في رسالته إلى أهل رومية 8: 29:

لأنَّ الذين سبقَ فعرَفهم سبقَ فعينهم ليكونوا مُشابهين صورة ابنه،  
ليكون هو بكرًا بين إخوة كثيرين.

فإن كنت، صديقي المستمع، مؤمناً بيسوع المسيح، اعلم يقيناً أن الله سبقَ فعرَفك حتى قبل أن تحبل بك أمك. ولا يجدر بنا أن نتعجب من هذه الكلمات لأنَّ الله هو العالمُ بكلِّ شيءٍ. لكنَّ المدهش هنا هو أن الله الذي سبقَ فعرَفنا، سبقَ فعيننا لكون أولاداً له. فقد سبقَ فعرَفنا، وسبقَ فعيننا لكون مشابهين صورة ابنه ليكون يسوع بكرًا بين إخوة كثيرين. فعندما تولد من روح الله، نصيرُ مشابهين له "أدبياً". لكنَّ يسوع هو صاحبُ المقام الأول. وهو المُتقدِّم في كلِّ شيءٍ.

وَيَتَابِعُ الرَّسُولُ بُولُسُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ 30:

وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا.  
وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا.

تَتَكَلَّمُ كَلِمَةَ اللَّهِ هُنَا عَنْ أُمُورٍ تَخُصُّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مَسِيحِيٍّ، لَكِنَّهَا لَمْ تَتَحَقَّقْ بَعْدَ. فَأَنَا وَأَنْتَ يَا صَدِيقِي لَمْ نَمَجِّدْ بَعْدَ. فَتَمَجِّدُنَا سَيَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. لَكِنَّ الرَّسُولَ بُولُسَ يَسْتَخْدِمُ صِيغَةَ الْمَاضِي هُنَا لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ السَّابِقَ يَجْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ مَكْشُوفًا أَمَامَهُ. فَعِنْدَمَا تَحَدَّثَ اللَّهُ الْحَيُّ مَعَ إِبْرَاهِيمَ فِي مَا يَخُصُّ نَسْلَهُ، تَحَدَّثَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي. وَهُوَ يَتَحَدَّثُ هُنَا مِنْ خِلَالِ الرَّسُولِ بُولُسَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي أَيْضًا لِأَنَّ عِلْمَهُ السَّابِقَ يَجْعَلُهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي سَتَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَمَا لَوْ أَنَّهَا حَدَثَتْ. فَلِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَمَجِّدُنَا فِي يَوْمٍ مَا، فَإِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ تَمَجِّدِنَا كَشَيْءٍ قَدْ تَحَقَّقَ. لِذَلِكَ يَقُولُ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 1: 6: "وَأَتَقَا بِهَذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يَكْمُلُ إِلَى يَوْمٍ يَسُوعَ الْمَسِيحِ".

ثُمَّ يَقُولُ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 8: 31:

فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟ إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟

يَطْرَحُ الرَّسُولُ بُولُسُ هُنَا مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَسْئَلَةِ. فَهُوَ يَقُولُ: "إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟" وَكَمَا نَعْلَمُ جَمِيعًا، فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَلَيْنَا. وَالْعَالَمُ عَلَيْنَا أَيْضًا. لَكِنَّ السُّؤَالَ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُوَ: مَنْ يَكُونُ إِبْلِيسُ أَمَامَ اللَّهِ الْقَدِيرِ؟ وَالْجَوَابُ هُوَ: "لَا شَيْءٌ!" وَمَنْ يَكُونُ الْعَالَمُ الْمَخْلُوقُ أَمَامَ اللَّهِ الْخَالِقِ؟ وَالْجَوَابُ هُوَ أَيْضًا: "لَا شَيْءٌ!" لِذَا، يَقُولُ كَاتِبُ الْمَرْمُورِ 118: 6: "الرَّبُّ لِي فَلَا أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي الْإِنْسَانُ؟". إِذَا، لِأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا، لَا يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَقْلِقَ حَتَّى لَوْ كَانَتْ قُوَى الْجَحِيمِ كُلُّهَا ضِدَّنَا. فَلَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ قُوَّةٍ فِي الْكَوْنِ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ إِلَهِنَا الْعَظِيمِ. وَمَعَ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَوِيٌّ، لَكِنَّهُ لَا شَيْءَ أَمَامَ اللَّهِ الْقَدِيرِ. فَاللَّهُ الْحَيُّ هُوَ الْخَالِقُ الْأَزَلِيُّ. أَمَّا إِبْلِيسُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَحْدُودٌ. وَمَعَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ بِقُوَّةٍ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْمَلَائِكَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ فِي وَجْهِ اللَّهِ فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، عِنْدَمَا تَسْتَعْرِ، عَزِيزِي الْمُسْتَمْعِ، أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ ضِدَّكَ، تَذَكَّرْ هَذِهِ الْآيَةَ وَرَدِّدْهَا بِصَوْتٍ عَالٍ: "إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟" وَالْجَوَابُ بِبَسَاطَةٍ مُتْنَاهِيَّةٍ هُوَ: "لَا أَحَدًا!"

وَيَتَابِعُ الرَّسُولُ بُولُسُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ 32:

الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَدَّلَهُ لِأَجْلِنا أَجْمَعِينَ،  
كَيْفَ لَا يَهْبِنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟

نَجِدُ هُنَا، يَا صَدِيقِي، الدَّلِيلَ القاطِعَ على أَنَّ اللهَ مَعَنَا. فَلَأَنَّ اللهَ يُحِبُّنا حُبًّا جَمًّا، فَهُوَ لَمْ يُشْفِقْ على ابْنِهِ؛ بَلْ بَدَّلَهُ لِأَجْلِنا على الصَّلِيبِ كَيْ يَدْفَعَ أَجْرَةَ خَطايانا. وَقَدْ تَنَبَّأَ النَبِيُّ إِشْعِيَاءُ عَنِ المَسِيحِ فَقَالَ: "مُحْتَقَرٌّ وَمَخْدُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٌ وَمُخْتَبِرُ الحَزَنِ، وَكَمَسَّتْ عَنهُ وَجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌّ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ لَكِنِ أَحْزَانًا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعًا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ أَثامِنَا".

وَقَدْ لَا يُدْرِكُ الإِنْسَانُ الأَلَمَ الذي شَعَرَ بِهِ اللهُ الأَبُ عِنْدَمَا بَدَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ لِأَجْلِنا إِلاَّ عِنْدَمَا يَصِيرُ أبا. فَالأَبُ يُسِرُّ بِاحْتِمَالِ الأَلَمِ وَالْعَذَابِ عَنِ ابْنِهِ. لَكِنَّ اللهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا إِذْ وَنَحْنُ خُطَاةٌ، مَاتَ المَسِيحُ لِأَجْلِنا. لِذَلِكَ يَقُولُ الرَّسُولُ بولسُ هُنَا: "الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ على ابْنِهِ، بَلْ بَدَّلَهُ لِأَجْلِنا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لَا يَهْبِنَا أَيضًا مَعَهُ كُلِّ شَيْءٍ؟" وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ اللهَ لَا يَتَرَدَّدُ لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ فِي مُسَاعَدَتِنَا. وَهُوَ لَا يَنْتَظِرُ مِنَّا أَنْ نَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ كَيْ يَأْتِيَ لِنجِدَتِنَا. فَهُوَ صَاحِبُ المُبَادَرَةِ دَائِمًا. لَكِنِ مُشْكَلَتُنَا الأَساسِيَّةُ تَكْمُنُ عَادَةً فِي عَدَمِ فَهْمِنَا لِعمقِ مَحَبَّتِهِ لَنَا. فَلَوْ أَنَّا فَهَمْنَا عمقَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لَمَا هَرَبْنَا أَوْ اخْتَبَأْنَا مِنْهُ. فَهُوَ يَفْعَلُ كُلَّ مَا هُوَ لِخَيْرِنَا وَمَصْلَحَتِنَا.

وفي العدد الثالث والثلاثين، يطرح الرسول بولس سؤالاً آخر قائلاً:

**مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَيَّ مُخْتَارِي اللهُ؟ اللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ.**

لَقَدْ أَخْبَرَنَا الرَّسُولُ بولسُ مُنْذُ قَلِيلٍ أَنَّ اللهَ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا، وَأَنَّهُ دَعَانَا، وَأَنَّهُ بَرَّرَنَا، وَأَنَّهُ مَجَّدَنَا أَيضًا. فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ: "أَلَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ". وَمَا دَامَ الرَّبُّ هُوَ الذي اخْتَارَنَا، مَنْ يَجْرُؤُ على تَقْدِيمِ أَيِّ شَكْوَى عَلَيْنَا؟ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ إبليسَ يَشْتَكِي عَلَيْنَا لِأَنَّهُ كَمَا وَصَفَهُ الكِتَابُ "المَشْتَكِي على الإِخْوَةِ". كَذَلِكَ، قَدْ يَشْتَكِي النَّاسُ عَلَيْنَا. لَكِنَّا نَشْكُرُ اللهُ الحَيَّ لِأَنَّهُ لَا يَشْتَكِي عَلَيْنَا. فَكَمَا قَالَ الرَّسُولُ بولسُ فِي رِسالَتِهِ إلى أَهْلِ رُومِيَّةِ 4: 8: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الذي لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً". فَاللهُ المُحِبُّ لَا يَحْتَفِظُ بِسِجِلِّ يَدُونٍ فِيهِ خَطايَا أَوْلادِهِ الذينَ قَدَاهُمْ يَسُوعُ بِدَمِهِ الكَرِيمِ. فَقَدْ عَفَرَ لَنَا خَطايانا وَأَعْلَنَ بَرَاءَتَنَا مِنْ كُلِّ التُّهَمِ المُوجَّهَةِ إِلَيْنَا.

ثُمَّ يَقُولُ الرَّسُولُ بولسُ فِي رِسالَتِهِ إلى أَهْلِ رُومِيَّةِ 8: 34:

**مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ المَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيضًا، الَّذِي هُوَ أَيضًا عَنِ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيضًا يَشْفَعُ فِيْنَا.**

إِذَا، مَنْ هُوَ الذي يَدِينُ؟ لَا لِجَانِبِ الصَّوَابِ إِنْ قُلْنَا إِنَّ إبليسَ يُوجِّهُ إِلَيْنَا أَصَابِعَ الدَّيْنُونَةِ. وَقَدْ يُوجِّهُ إِلَيْنَا النَّاسُ أَيضًا أَصَابِعَ الدَّيْنُونَةِ كَذَلِكَ، قَدْ نَدِينُ أَنْفُسَنَا بِأَنْفُسِنَا. لَكِنَّا نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 3: 17 أَنَّ اللهَ الأَبَّ: "لَمْ يُرْسَلِ ابْنُهُ إِلَى العَالَمِ لِيَدِينِ العَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ العَالَمَ". وَنَقْرَأُ فِي الرِّسَالَةِ إلى أَهْلِ رُومِيَّةِ 8: 1: "إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ على الَّذِينَ هُمْ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ". لِذَلِكَ، أَيًّا كَانَتْ الخَطايَا التي اقْتَرَفْتَهَا، فَإِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يَشْفَعُ فِيكَ.

ثُمَّ يَطْرَحُ الرَّسُولُ بولسُ سُؤالًا آخَرَ فَيَقُولُ فِي العَدَدَيْنِ الخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ وَالسَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ:

مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشَدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمْ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ  
خَطْرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّا مِنْ أَجْلِكَ نَمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حَسَبْنَا مِثْلَ  
غَمِّ اللَّذْبِحِ».

يَطْرَحُ بولسُ الرَّسُولُ سُؤالًا مَهْمًا هُنَا قَائِلًا: هَلْ يُمَكِّنُ لِأَيِّ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَالتَّحَدِّيَاتِ أَنْ  
تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ وَالحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الجَوَابَ مُتَضَمَّنٌ فِي السُّؤالِ نَفْسِهِ. فَلَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَيْءٍ  
أَنْ يَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ. وَهُوَ يُكْمِلُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي العَدَدِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ:

وَلَكِنَّا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا.

بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَتَحْنُ أَعْظَمُ مِنْ مُتَنَصِّرِينَ عَلَى يَدِ مَنْ أَحَبَّنَا. فبالرَّغْمِ مِنَ المِحْنِ وَالتَّجَارِبِ  
وَالْأَلَامِ الَّتِي قَدْ نَحْتَرِبُهَا فِي حَيَاتِنَا مَعَ اللَّهِ، فَإِنَّ نُصْرَتَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مَضْمُونَةٌ وَأَكِيدَةٌ. وَأَخِيرًا،  
يَقُولُ الرَّسُولُ بولسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 8: 38 وَ 39:

فَأَيُّ مُتَيَقِّنٍ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤَسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ  
حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، وَلَا عُلُوًّا وَلَا عُمُقًا، وَلَا خَلِيقَةً أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ  
مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا.

نُلاحظُ هُنَا، عَزِيزِي المُسْتَمِعِ، أَنَّ الرَّسُولَ بولسَ مُتَيَقِّنٌ تَمَامًا مِمَّا يَقُولُ. لَكِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ حَالُ  
جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. فَهُنَاكَ مُؤْمِنُونَ يَخْشَوْنَ تَرْكَ اللَّهِ لَهُمْ. فَهُمْ لَيْسُوا وَاثِقِينَ تَمَامًا مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُمْ. لَكِنَّ  
الرَّسُولَ بولسَ يَقُولُ بِثِقَةٍ مُطْلَقَةٍ إِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الكَوْنِ أَنْ يَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي  
فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا. فَمَحَبَّةُ اللَّهِ لَكَ، يَا صَدِيقِي، دَائِمَةٌ وَكَامِلَةٌ. وَهِيَ مَحَبَّةٌ أَرْيَّةٌ. وَهِيَ لَيْسَتْ قَائِمَةٌ  
عَلَيْكَ أَوْ عَلَى نَصْرَفَاتِكَ، بَلْ عَلَى طَبِيعَتِهِ. فَلِأَنَّهُ مَحَبَّةٌ، فَهُوَ يُحِبُّنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ. وَلَيْتَ اللَّهُ يُعْطِينَا  
نِعْمَةً كَيْ نُدْرِكَ مَا هُوَ العَرَضُ وَالطُّولُ وَالْعُمُقُ وَالْعُلُوُّ، وَكَيْ نَعْرِفَ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الفَائِزَةِ المَعْرِفَةَ  
لِكَيْ نَمْتَلِيَ إِلَى كُلِّ مِلءِ اللَّهِ.

## [الخاتمة]

### (مُقَدِّمُ البَرنامِجِ)

فِي الحَلْفَةِ القَادِمَةِ مِنْ بَرنامِجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا اليَوْمِ"، سَوْفَ يُتَابَعُ الرَّاعِي "تَشَاكُ سَمِيث" دِرَاسَتَهُ  
لِرِسَالَةِ بولسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ! لِيَا، أَرْجُو، صَدِيقِي المُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْنِعِي إِلَيْنَا فِي  
المَرَّةِ القَادِمَةِ كَيْ نَنَالَ كُلَّ بَرَكَتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَالآن، نَشْكُرْكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خَتَامِيَّةٍ.

### [كَلِمَةُ خَتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُك سَمِيث)

نَشْكُرْكَ يَا أَبَانَا عَلَى كُلِّ مَا تَهَيَّنَا إِلَيْهِ مِنْ رَجَاءٍ وَقُوَّةٍ وَتَعَزِيَةٍ مِنْ خِلَالِ كَلِمَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ. وَنَشْكُرْكَ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ أَنْ يَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّتِكَ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا. وَنُصَلِّي يَا إِلَهَنَا الْمُبَارَكِ مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِنَا الْمُسْتَمْعِينَ وَأَخَوَاتِنَا الْمُسْتَمْعَاتِ، رَاجِينَ مِنْكَ أَنْ تَسْكُنَ بَعْنَى فِي قُلُوبِهِمْ بِالْإِيمَانِ، وَأَنْ تَمْلَأَهُمْ بِرُوحِكَ الْقُدُّوسِ، وَأَنْ تُسَاعِدَهُمْ عَلَى النُّضْجِ فِي عِلَاقَتِهِمْ بِكَ لِكَيْ يَكُونُوا شُهُودًا أَمْنَاءَ لَكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ. بِاسْمِ فَادِينَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!